العدد (1622) السنة السابعة - الاربعاء (7) تشرين الاول 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الشاعر حسين عبداللطيف يرثي ولده

منذ إن عرفناه و الشاعر حسين عبداللطيف يتعايش بين ناري الشعر و الحياة . وكل سنواته الشعرية و الحياتية كان الشاعر يحيط نفسه بكثير من الأسى ، هو أسى الشاعر المكابر و المكابِد الذي اصرّ على البقّاء بين نارين حتى اللحظة .
قبل أشهر قليلة أصيب حسين عبداللطيف بمرض أدى الى بتر بعض اصابع قدميه ، وقبل أن يتماثل الى الشفاء فُجع هذه المرة بوفاة ولده "حازم" على نحو مفاجيء ، ولم يكن بوسع الشاعر سوى أن يذرف الكلمات قبل الدموع ، فالدموع عابرة في أغلب المواقف ، غير أن الكلمات تحفر في لحم الدموع وتتشظى !
هذه القصيدة ليست مرثية حسب ، إنما هي صرخة مدوية تنفتح من جرح الشاعر العميق وتطوف في نفسه وتختلج في مسارب روحه . تشتعل وتتقد في أسى طويل يستخلص المعاناة الفردية ويعيدها الى حاضنتها ؛ كإنما حاضنة حسين عبداللطيف كُتب عليها أن تبقى هكذا .. أسى دائماً ...

المدى الثقافي

ليس أن يحملك فجأةً هذا القارب

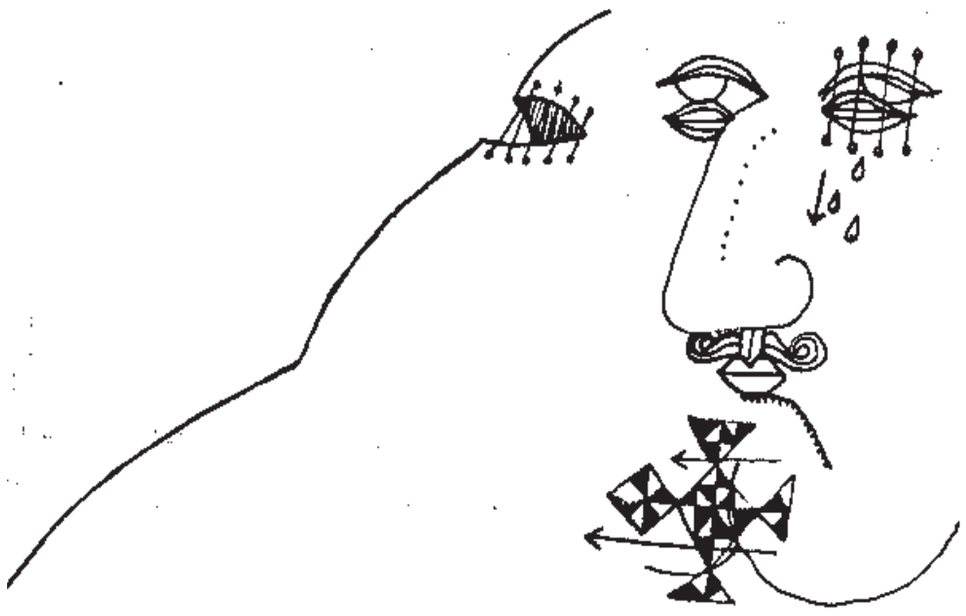

غرابٌ يحط فوق كتفي ناعقاً:
هيهات من بعد الآن
الرحلة انتهت
والأيام
طوت سجلها..
وأسدل الستار..
وانتهى الكلام.
بعد الشذا والأرجوان
بعد الدمقس والحرير:
الكتان!
فات الأوان

من كان أمس حياً، مفعمَ الحياة
تزهو به الثلاثون
أو يزهو بالثلاثين
والعالم الحي البهيج والذي
من حوله.. يَمور
بالسحر
والسنا
وبالزهورْ
رهن الإشارة
وما عليه إلاّ أن يشير
هو الآن
في الذاكرة
نجومه على الطريق
مبعثرة
قصيرةٌ
وخادعة

كأنك حلم
كأنكَ صدىً
كأنك ما يخطر أو يخطف
من الرؤى
كأنك الريشة في الهواء
كأنك الهباء
كأنك الشراع
يطوى
والبرق عمر لحظة وينطفئ
أو الظلال تنحسر
كأنك القصور
عند الصباح بالفرح
تعجّ والسرور
وفي المساء
يحيلها الردى إلى قبور
إلى خرائب وأطلال
في جوها الكئيب ينعب البومُ
والريحُ تسفي فوقها
وتسفي فوقها الرمال

يا لجة المصائب
تهدم البيوت
وتغرق المراكب
يا مرة الطعوم
والمشارب
تفرقين صاحباً
عن صاحب
إليكِ عني..
مرةً وأخرى
أليكِ عني ..... ألفا
كفاكَ صفعا ..
كم لكَ وأنتِ تصفعين!
أيتها الحياةَ
وتطعنين!
وتلدغين!
.....

الشمس تجنح إلى الغروب
والورد يذوي
والندى يذوب
تُصوَحُ الحديقة
تمتقع الوجوه
وينصلِ اللونُ
وصفرةُ الخريفِ
تعتري الشجرْ
وتقفر الدروب
ولا أثر
ولا مسافرٌ لأهله

من سفرٍ يؤوب
وكلٌ ما ارتجى البشر
وأمّلوا من أملٍ كذوب
ومستقر
تمضي به الرياح.

يا شاتل العودين: مالك
سوى عود
– لا غير عود واحد فقط–
يخضرُّ منهماً
لا تنعقدْ
له سوق
ولا النظير منه موجود!
.....
أين تريد؟!
بهذه العجالة المباغتة
تسير وحدك على الطريق الموحشة
بلا أنيس
أو معينْ
بلا متاع
أو وداع
بباب منْ منَ الصحابْ
ستستريح
وضيف من تكون
على العشاء
وما إذا طلبت ماءْ هل ترى
به إليك يسرعون
ثلاث فاختاتٍ

ظامئاتْ
نزلنَ..
ليرتوين من يديك ماءْ
وطرن عائدات
يا للسخاء والحنان
يا للسريرة البيضاء هذه والناصعة
يا ذا المروءة الحنون

يا أيها الفتى الجميلُ
والنبيل
لا تعرف التضليل، عمرك، ولا تعرف
المصانعة
لا تعرف الخداع
كم كنتِ رائعاً
ورائعاً
ورائعا
يا أيها الأمير
.....
أيُّ أسىً
وأيُّ نازلة!
لم أتوقع ما وقع
وكيف لي؟
لم أتصور ما حدث
أو أدرك الذي جرى،
وقد جرى
ولو يفيد
أم أحثو التراب فوق رأسي
أهلته..

ولو يفيد
أن أطلق السراح للدموع

تبل لحيتي وثوبي
بكيتك إلى الأبد
ندبتك إلى الأبد
ولو يفيد
أو يجدي أن أعض إصبعي
من ندم عليك
سأندم...
إلى الأبد
ولن يقر لي قرار
وعيشي لن أجده يصفو
أو تهنأ حياتي.
من المحال!
فلا عزاء
أو سلوان
.....
ولو سبيل حسب
أو عنوان
في أي مهمة
أو جهة وأينما.. تكون
إلى أرضي الصبر أو بلاد النسيان
لكنتُ نحوها رحلت
وعندها قد كنت..
.....
لا أعرفُ
أو أدري
بمَ أشد أزري
ومن يعينني..
على أساي
ومن يقبل عثرتي
في محنتي وبلواي
.....
ينتابني الأسى
فأحمل الأسى
على الأسى
وأعول
وأندبُ

فلا نواحي يبطلُ
ولا أنا أكف عن نحيبي
حبيبي يا حبيبي
حازم يا حبيبي
يا حبيبي
إلى الأبد .....

٢٠٠٩/٦/٣٠

اوراق

مدرسة الجبل

محمود عبد الوهاب

مصادفةً، اجتذبني، قبل سنوات، كتاب باللغة الانكليزية مترجم عن اللغة اليابانية – على ما أتذكر – كتاب صغير الحجم، أنيق، ذو غلاف سميك. كان الكتاب يضمّ عدداً من أفضل ما كتبه طلاب المرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة في دروس الإنشاء، اَختارها وجمعها مدرس اللغة وضمّها في هذا الكتاب ممهداً له بمقدمة. الكتاب كان بعنوان (أصداء من مدرسة الجبل).
ما أكتبه أستقيه من الذاكرة، فالكتاب ليس بين يديّ الآن، وما اطلعت عليه كان في سنوات التسعينيات، بعد ثلاث سنوات من تقاعدي مدرساً للغة العربية واختصاصياً تربوياً لها. قد يكون لاشتغالي بالتعليم الذي قضيت فيه أكثر من أربعة عقود أثر في اهتمامي بالكتاب وإعجابي بانتباهة مؤلفه مدرس اللغة وفطنته ووعيه التربوي.
كان المدرس المؤلف يضع في أعلى الورقة من كتابه اسم الطالب وسنوات عمره، ومن هنا فباستطاعتك أن تدرك، بعد قراءة ما كتبه الطالب، مستواه اللغوي والعقلي. كانت معظم الموضوعات بمستوى إدراك الطالب وحاجاته اليومية وما يدور في بيئته العائلية. أتذكر– وقد مضت سنوات على قراءتي الكتاب – أن أحد الموضوعات كان حميمياً، عبّرَ فيه الطالب عن حاجات جيرانهم أحياناً واستعارتهم بعض الأدوات المنزلية من عائلته واستبطاء العائلة استرجاع تلك الحاجات. أحسست بمرارة وأسف شديدين آنذاك : كيف لم يقع الكتاب بين يديّ حينما كنت مدرساً للغة العربية !. ولو كان كذلك لقمت بتأليف كتاب يحاكي ذلك الكتاب لأهميته التعليمية والتربوية. ولقد كنت وأنا في التعليم شديد الاهتمام بدروس الإنشاء (التعبير) محاولا أن تكون الموضوعات بالمستوى اللغوي للطالب وإدراكه (ربما يقرأ عدد من طلابي، كبار السن الآن، هذا العمود). وقد كنت أرى أن الغاية من تدريس اللغة : أن يتعلم الطالب القراءة جيداً والكتابة جيداً، وأن فروع اللغة الأُخَر ما هي إلا وسائل لبلوغ تلك الغاية. استرجع الآن ماضياً بعيداً حينما كنّا طلاباً في الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وكان يُملى علينا في دروس الإنشاء موضوعات بعيدة عن مداركنا مثل : " الزواج المبكر والزواج المتأخر. أيهما تفضل؟"، (هذا مع إجلالي للجهود التي بذلها مدرسونا في تعليمنا وتربيتنا).
إنّ تنمية الخيال وتطويره أساس التعليم بتحرير الطالب من الأشكال والطرائق التي تحدّ من انتباهه وخروجه إلى عالم أرحب. تذكّرني موضوعة " الخيال " بكتاب (الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي) للدكتور شاكر عبد الحميد أستاذ علم نفس الإبداع، في أكاديمية الفنون في القاهرة، فقد أفرد الدكتور عبد الحميد فصلاً خاصاً بـ (التربية والخيال) مؤكداً أنه ينبغي لنا أن نكشف الخيال السائد لدى تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات ونعمل على تطويره وإنمائه وأن نحررهم من الأنماط والقوالب الجامدة لتكوين بُنى معرفية ناشطة، فقد يتمتع الطالب ذو العقل الساكن أو الراقد بالمعلومات المدرسية ويحصل على أعلى الدرجات في الامتحانات، لكنه يبقى حبيس قفص معلوماته لا يضيف إليها شيئاً " أما الطالب المحلق فهو مثل طائر حرّ يجتاز الفضاء ومملكته الكون كله ". ليس الخيال عنصراً مستقلاً عن المعرفة إنما هو العقل في أكثر حالاته قوة وإثارة كما يقول (وردزورث)، وهو أيضاً بنية (وراء معرفية)، تحوّل اللامرئي إلى مرئي. وأخيراً فإن المعرفة ينبغي لها ألاّ تجعل من صاحبها (مرآة)عاكسة لما يوجد أمامها دونما إضافة وإنما ينبغي لها أن تجعل من صاحبها (مصباحاً) مُشعاً يعيد إنتاج المعرفة إبداعياً.
بعد كل هذا، فإن كتاب (أصداء من مدرسة الجبل) يعدّ كتاباً تطبيقياً لتربية الخيال عند الناشئة، وللسبب نفسه كان تأثيره في نفسي شديداً، ورغبتي في تأليف كتاب يحاكيه لا تتاح لي اليوم. أملي أن يجهد أحدُ مدرسي اللغة نفسه في تأليف كتاب مماثل محققاً بذلك إصداراً نوعياً في الخيال التطبيقي.

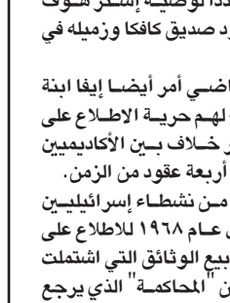

"ملتقى الأربعاء" بفضاء "أيكار" في باب العسل التونسيّة

ملتقى من أجل العفويّة

تونس/ خاص بالمدى

فضاء "أيكار" الثقافي لصاحبه الفنّان عادل بوعلاق، والمعرض المفتوح لكلّ الرسّامين مهما كان مغموراً، والمقر الرسمي لمجموعة "أجراس" للموسيقى إلى جانب عدة أنشطة أخرى، فضاء ليس وراء تأسيسه سوى الحبّ، والهوس والانشغال. هو فضاء يقع على تخوم العاصمة التونسيّة (باب العسل) يحاول بوسائل تكاد تكون بدائيّة وبسيطة الوصول إلى المتقبّل.

من هذا الفضاء مرّ العديد من الفنّانين والمبدعين الكبار رغم طفولة هذا المشروع. من هؤلاء نورد الروائي الجزائري المعروف واسيني لعرج، الباحثة في مجال الصورة رشيدة التريكي و"جوزاي كارلوس فال بيريز" Jose Carlos Valle Pérez مدير متحف الفن المعاصر باسبانيا، "وميشال ماتيار" Michel Metayer مدير المدرسة العليا للفنون الجميلة بتولوز الفرنسيّة، نادرة "لقون ناقدة" الفن الجزائريّة وغيرهم كثير. كما كان الفضاء حاضنا لعديد من التظاهرات المتنوّعة الاختصاص كالشعريّة والفنّية وأنشطة الأطفال.
وقد تمّ مؤخّرا إطلاق مشروع تحت عنوان "ملتقى الأربعاء" يشرف عليه الشاعر التونسي صلاح بن عياد وهو عبارة عن فسح مجال لمبدع من المبدعين والكتاب للتعريف بنفسه وفق صيغة عفويّة مباشرة تتم فيها مناقشة التجربة المستضافة والحديث حولها في حديث المبدع أو ذاك، ويعتبر هذا الخبر استدعاء لمن يرى في نفسه التجربة المناسبة لأن تعلن أو تعرّف نفسها بنفسها لروّاد وجمهور مشغول بالعفويّة والجمال.
وضمن هذا المشروع يتمّ استضافة الشاعر العراقي المعروف شاكر لعيبي الأستاذ الجامعي والباحث في مجالات شتى منها العمارة والفن الاسلامي، صاحب المجموعات الشعريّة التي تجاوزت العشر إلى جانب كتب أخرى بعضها لاقى نجاحا باهرا مثل كتابه "العمارة الذكوريّة" الصادر عن رياض الريس بيروت وغيرها.
اختير الشاعر لعيبي ليمثل ضربة بداية مشروع "ملتقى الأربعاء" لأهمّية التجربة من ناحية وفي إطار اعتراف بالجميل لهذا الرجل الذي يصرف الآن جهدا طوله ستّ سنوات من أجل تأطير طلبتنا بالشق الجنوبيّ التونسي ولما حفلت به هذه التجربة الإبداعية من حبّ وقلق دائمين للثقافة العربية.
المشروع يحمل توقا لأن يجد صدى هنا وهناك من حس الثقافة المرهف.

أرواح الغابة الأسكندنافية!

ترجمة: عادل العامل

هناك في العديد من الأرشيفات الرئيسة في السويد أكثر من مئة ألف حكاية فوكلورية نرويجية مطبوعة أو مخطوطة . و إذا توسعنا في بحثنا ليشمل بقية أسكندنافيا، فإننا سنجد المزيد و المزيد. و هذا الموروث المدون و الشفوي يؤكد سعة و غنى ثقافة الحكي التي وجدت في هذ الجزء من العالم.
فلنعد الآن إلىَ السويد و ندخل في غاباتها. و لنرجع أيضاً إلى الوراء، ليس بعيداً جداً ، مئة أو مئتين من السنين، و هذا يكفي. هنا الحياة هادئة مع الأشجار، و الهواء صاف و نقي، و السماء عالية فوق امتداد أزرق أو رمادي - السكون عميق، عميق جداً الآن، و قد صار لنا أيامٌ و نحن في الخارج نبحث عن صيدٍ أو نشعل خشباً، و قد أصبح الصمت شديداً إلى حد أننا لا نسمع أصوات حركاتنا حتى. و نحن نعرف أننا آمنون هنا من العفاريت أو الجن trolls، إذ ربما حين تكون هناك زمرة كبيرة منهم على الجانب الأخر من الجبل، فلا يكون أحد منهم قريباً من هنا أبداً كما يُقال. غير أن السكوغرا skogsra، آه، يجب أن نكون دائماً على استعداد للسكوغرا!
فإذا كانت السجورا sjora هي أرواح الماء، التي تسكن الجداول و البحيرات و لها تأثير كبير هناك، فإن السكوغرا هي أرواح الغابة. و هي مشهورة بهدايتها للرجال الضالين. و كل مَن رآها يقول إن لها مظهر امرأة جميلة عند رؤيتها من الأمام، أما من الخلف فتبدو شُبيهة بجذع شجرة أجوف. و هي في الغالب تمشط شعرها، و أحياناً لها ذيل. و مما لا يمكن التنبّؤ به بشكل ملحوظ أن الواحد إذا حظي بإعجاب هؤلاء النساءَ الفولكلوريات أمكنه أن يتمتع بصيدٍ طيّب.. و إذا ما فقد الواحد بقرة أو كلب صيد، أو أضاع طريقه في الغابة، فهناك بالتأكيد قوىً خارقة للطبيعة منهمكة في العمل عندئذ.
و هنا واحدة من القصص و الأساطير الكثيرة التي تدور حول السكوغرا.
[حُكيَ أنه كان هناك رجل متزوج. و كان ذات يوم خارجاً يبحث عن بعض المواشي، حين قابل السكوغرا. فذهب معها، غير قادر على مقاومة الإغراء، و ظل يقضي وقته معها في كل مساء بعد ذلك. و لم يمضِ وقتٌ طويل حتى بدأ الأمر يصبح كثيراً عليه،مرهقاً جداً، لكنه لم يكن يستطيع أن يقاومها أبداً. و لم يكن قد رآها من الخلف على الإطلاق. و أخيراً أرهقه ذلك تماماً، و أصبح الرجل المسكين على درجة من الإشباع و الاضطراب بحيث لم يعد يستطيع أن يمشي إلا بالكاد. و لم يعرف ماذا يفعل. و هكذا ذهب في إحدى المرات إلى السكوغرا و سألها عمّا ينبغي عليه أن يفعل بشأن ثور صغير لديه. و أخبرها أن الثور الصغير أصبح مشكلة كبيرة له؛ فهو لم يعد يفعل أيّ شيء سوى أن ينزو على الأبقار و لن يتوقف عن ذلك، حتى أن الحيوانِ هلكان
الآن تماماً. فقالت له السكوغرا إن تيباست و فيندَرلوت كفيلان بمعالجة الأمر. (و هذان من نباتات الغار و الناردين المهدئة، و هي أعشاب طبية يرد ذكر الأول في الصيغة الجنوبية من الأسطورة، و الثاني في الصيغة الشمالية منها).

معطيات ثقافية

القاهرة

مئات الفنانين يحتفلون بعيد دار الاوبرا المصرية

تحتفل دار الاوبرا المصرية هذا الاسبوع بمرور ٢١ عاما على انشائها بحضور المئات من الموسيقيين العرب والاجانب. وقالت دار الاوبرا في بيان انها ستقيم الخميس احتفالا فنيا كبيرا بهذه المناسبة التي "تتواكب مع احتفالات (حرب) أكتوبر (١٩٧٣) بمشاركة حوالي ٥٠٠ فنان". وأضاف البيان أن برنامج الاحتفال يتضمن مشهدا من باليه (بالرغم من كل شيء) لفرقة باليه أوبرا القاهرة كما
يتضمن الحفل أيضا عزفا لاوركسترا القاهرة السيمفوني بمصاحبة المؤلف الموسيقي وعازف البيانو السوري مالك جندلي الذي يقدم مجموعة من مؤلفاته، أما الاوركسترا السيمفوني فيقدم السيمفونية التاسعة لبيتهوفن بمصاحبة كورال أكابيلا وبمشاركة التينور الامريكي ايريك فينيل والمصريين ايمان مصطفى وحنان الجندي ورضا الوكيل بقيادة الايطالي روبرتو جياتولا.

بغداد

إطلاق مكتبة الدوريات الرقمية للوثائق العراقية

أطلق المركز الوطني للإعلام بالتعاون مع دار الكتب والوثائق المكتبة الأرشيفية الرقمية الخاصة بالوثائق التي كانت تصدر بالعراق خلال القرن الماضي. بحسب بيان صدر الاحد عن المركز.
وتهدف هذه الخطوة إلى التعريف بطبيعة المطبوعات والمواضيع التي تعود الى القرن العشرين، حيث ان أغلب المطبوعات تحوي صورا نادرة تعتبر أرشيفاً ثميناً لتاريخ العراق الحديث.
وقام المركز بأرشفة عدد من الوثائق التي تشمل مجلات الخزانة العراقية، وابرزها (العالم المصور، وتعديل الأحكام العدلية، والإصلاح، والكشاف العراقي، والمعرض، والمعلمين، ومرآة العراق).

تونس

افتتاح مهرجان أكتوبر الموسيقي

افتتح مساء هذا الاسبوع في الاكروبوليوم التاريخي بمدينة قرطاج التونسية الساحلية مهرجان أكتوبر الموسيقي السنوي الذي تشارك فيه هذا العام مجموعة متنوعة من العازفين والفرق الموسيقية من أنحاء العالم. وبدأ تنظيم المهرجان المتخصص في الموسيقى الكلاسيكية عام ١٩٩٥ وتشهد دورته الخامسة عشرة هذا العام مشاركة ١٥ مجموعة موسيقية من ١٤ دولة من مختلف قارات العالم.
وشهدت أمسية الافتتاح عزفا لفرقة فيلا لوبوس من مدينة ساوباولو البرازيلية التي تضم خمسة عازفين على آلات النفخ النحاسية. وعزفت الفرقة مقطوعات للموسيقار البرازيلي الكبير هيتور فيلا لوبوس التي تحمل اسمه في الذكرى الخمسين لرحيله.
كما عزفت الفرقة مقطوعات لكبار الموسيقيين البرازيليين المعاصرين مثل موزارت كامارجو جارنييري وماركو تافاريز.

تل أبيب

معركة قضائية حول مخطوطات لكافكا

تدخل القضاء الإسرائيلي في معركة حول تركة قد تحتوي مخطوطات مفقودة للروائي التشيكي فرانز كافكا الذي يعد من أعظم كتاب القرن العشرين.
وأفادت صحيفة هآرتس أن قاضيا في تل أبيب عين أمس الجمعة منفذين جددا لوصية إستر هوف سكرتيرة الكاتب ماكس برود صديق كافكا وزميله في العاصمة التشيكية براغ.
وأضافت الصحيفة أن القاضي أمر أيضا إيفا ابنة هوف (٧٥ عاما) أن تتيح لهم حرية الاطلاع على الوثائق التي كانت محور خلاف بين الأكاديميين وصالات المزادات على مدى أربعة عقود من الزمن.
وقاومت هوف محاولات من نشطاء إسرائيليين بعد وفاة برود في إسرائيل عام ١٩٦٨ للاطلاع على أوراقه، وجنت الملايين من بيع الوثائق التي اشتملت على مخطوط كافكا بعنوان "المحاكمة" الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٩١٤.